

الضخامة بحيث لم تتح له مثل هذه الفرصة ، بجانب عوامل أخرى - للتساؤل اذا ما كان العرب يقولون ذلك ، وهل يقصدون فعلا ما يقولون ، وهل سينفذونه ، ثم هل هم قادرون على هذا التنفيذ ؟ .

وهنا ، نجد أنفسنا وجها لوجه امام السؤال الرئيسي : هل ردد العرب حقا قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أنهم يريدون لقاء اليهود في البحر ؟ سؤال ليس من السهل نفيه او اثباته ، لا نملك الا ان نحاول البحث عن اجابة ، وقد نخطئ او نصيب ، ونتحمل وزر ما نفعل .

مضمون التصريحات العربية :

الاجابة الصحيحة والموضوعية على هذا السؤال تتطلب القيام برصد كل ما قاله العرب في صحفهم واذاعاتهم ، ومحطات التلفزيون ، وفي نشراتهم الاعلامية والدعائية ، وفي خطبهم واحاديثهم وبياناتهم ، معتمدين في ذلك المنهج المعروف باسم « تحليل المضمون » Content analysis وهذه مهمة غير يسيرة . ويمكن ان نكتفي من القلادة ما يحيط بالعنق ، فنلقي نظرة على بيانات السياسة والحكام العرب ، تاركين لآخرين تتاح لهم فرصة افضل للحصول على سجلات اذاعية وصحفية وتلفزيونية متكاملة تساعد على استكمال الجوانب الاخرى في هذه العملية . وان كان يغلب على الظن ان ما ينطبق على تصريحات الزعماء والسياسة العرب سينطبق على ما صدر عن الاجهزة الاعلامية والدعائية العربية(١١) .

اما بخصوص استخلاص العبارات التي يمكن ان تنم عن موقف العرب عشية عدوان حزيران (يونيو) ، ونظرتهم الى طبيعة المعركة ، والى العدو الذي سيخوضونها ضده ، وما هو هدفهم منها . فيمكن الرجوع الى كتاب « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ » (١٢) . فمن مراجعتنا للتصريحات والبيانات والاحاديث والخطب التي صدرت في الفترة ما بين تدفق التصريحات الاسرائيلية عن الهجوم على اسرائيل واستقاط الحكم القائم فيها وقتئذ ، وحتى الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، من الكتاب المذكور ، استعلمنا ان نحصي بتحديد ودقة التعبيرات التي ادلى بها العرب عن المعركة التي كانوا يتوقعونها حينئذ مع اسرائيل . ومن بين

تتخذها الحكومة الفرنسية وقتئذ من تطورات الازمة . فما بالنا اذن ببقية العواصم الاوربية الاخرى التي كانت حكوماتها اكثر استجابة وانصياعا لضغط الصهيونية ؟

وفي المانيا الغربية ، جردت الصحافة نفسها في حملة تذكير للرأي العام الالمانى بالمذابح النازية ، ومناذاته الى ان يكفر عن ذنبه بمساعدة اسرائيل . ووصل الامر بصحيفة « دي فيلت » ان تدعى الخجل من انتساب المانيا الديموقراطية الى الشعب الالمانى ، لمجرد انها انتقدت اسرائيل وأيدت العرب . وعبرت صحافة بون عن اتجاهات عنصرية تجاه العرب . واستخدمت ضدهم تعابير تذكر بالتهجم على اليهود خلال العهد النازي(١٣) .

ودقت صحافة أمريكا نفس النغمات الصهيونية . ذكرت بالمذابح الهتلرية ضد اليهود ، وبالمعاملة السيئة التي تعرضوا لها في السابق ، ونشرت بعضها اعلانات تحث الرئيس والشعب الامريكى على العمل لتجنب « ميونيخ » اخرى ، وتجنب حدوث مجزرة اخرى اذا أمكن(١٤) . كان الجزرة كانت واقعة لا محالة ، فاسعوا - يا عالم ! - الى تحاشيها .

وتتضح اتجاهات الحملة الدعائية الصهيونية - الاسرائيلية - الامبريالية ، في أمريكا عشية العدوان من ترديد الصحف والمجلات الامريكيسية الرئيسية والوسع انتشارا وتأثيرا في صياغة الرأي العام الامريكى ، لمضمون هذه الحملة . ففيما بين ١١ ايار (مايو) وحتى نهاية حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ذكرت سبع صحف ومجلات امريكية ١١٢ مرة ان العرب عاجزون على تدمير اسرائيل ، وكررت ١٥٠ مرة تقديم تبريرات لاعمال اسرائيل ، ورددت ٢٠٤ مرات ان العرب يسيئون معاملة اسرائيل، ولم تذكر مرة واحدة ان العرب يرغبون في السلام والامن(١٥) .

وعندما شنت اسرائيل عدوانها لم تكف عجلة دعائيتها عن الدوران ، وانما دارت ودارت بشكل أسرع وأكبر ، مرددة نفس الادعاءات السابقة ، زاعمة ان العرب بدأوا هجومهم المتوقع .

هكذا ، وجهت الدعاية الصهيونية - الاسرائيلية الى العرب « الاتهام » بأنهم يريدون لقاء في البحر . وصدق الرأي العام الغربي هذا الاتهام ، دون أن يعطى نفسه فرصة - وكانت الحملة من